وبعد انفضاض الاجتماع ، اصدر رئيس اللجنة التنفيذية بيانا ، علل فيه رفضه ، موضحا ان « الاقتراح بأن يشترك العرب في ادارة بلادهم بواسطة وكالة عربية ، يتوقف تقريرها على مفاوضة عصبة الأمم لتوافق عليها ، لتكون لها صفة رسمية كالوكالة اليهودية ، واعتبار ... هذا الاقتراح خطوة كبرى نحو استيفاء رغائب الشعب العربي ، قد تلقته الامة بالاستغراب العظيم . اذ كيف يعقل ان يقبلوا بهذا المشروع ، بعد ان رفضوا مشروعي المجلس التشريعي والمجلس الاستشاري ولهما صلاحية اوسع من صلاحية الوكالة . كيف يقبلون به ، وهو يجعل العرب ، اصحاب البلاد ، في مستوى واحد مع اليهود ، فضلا عن ان اسم الوكالة يجعلهم يشعرون انهم غرباء في بلادهم ايضا ؟ »[١٤٤] . وازاء هذا الموقف ، ابدت حكومة بريطانيا « تعبها » من موقف الفلسطينيين ، فأعلن وزير المستعمرات ، في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٣ ، « ان حكومته » وصلت الى نتيجة مفادها ان لا جدوى من جهود اضافية [نحو تعاون اوثق بين الجمهور العربي وحكومة فلسطين] ، ولذلك قررت عدم تكرار التجربة »[١٤٥] .

ومع اعلان هذا الموقف ، توقفت المفاوضات الجدية بين الحكومة البريطانية والزعماء الفلسطينيين . ومرت فلسطين في فترة من الركود ، استمرت خمس سنوات متتالية .

مثلث الصراع البريطاني ـ الفلسطيني ـ الصهيوني

مع نهاية المرحلة الأولى من الانتداب البريطاني على فلسطين ، في اواخر سنة ١٩٢٣ ، كانت مواقف الاطراف الثلاثة في الصراع على فلسطين (البريطانيين والفلسطينيين واليهود) قد تبلورت وازدادت تصلبا . وظل هؤلاء ملتزمين ، عموما ، بالمنطلقات الاساسية التي صيغت خلال هذه المرحلة حتى نشوب الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ ، على الاقل . فقد اعتبر البريطانيون ، وهم اقوى اطراف الصراع ، ان من حقهم حكم فلسطين باعتبارها منطقة نفوذ لهم ، اسوة بمناطق النفوذ الاخرى التي خصصت لهم ولحلفائهم ، بعد انتصارهم في الحرب العالمية الأولى . ولذلك لم يكونوا على استعداد للاستجابة لطلبات الفلسطينيين بشأن منحهم الاستقلال والحكم الذاتي ؛ بينما لم يدرك الفلسطينيون ، من ناحيتهم ، ان موازين القوى العالمية انذاك لم تكن تسمح لهم ولا تساعدهم ، على تحقيق اي من تلك الطلبات . ومن هذا المنطلق ، اصر البريطانيون ايضا على تنفيذ سياسة وعد بلفور ، الهادفة الى تأمين مصالحهم عن طريق كسب ود اليهود والصهيونيين من جهة ، وحملهم على التمسك ببريطانيا للابقاء على سيطرتها في فلسطين من جهة اخرى ، لكي يستطيعوا اقامة الوطن القومي في كنفها . وكان اقصى ما وصلت اليه بريطانيا في هذا الصدد ، ازاء المعارضة العربية ، موافقتها على تقليص مفهوم الامتيازات التي منحت لليهود ، بموجب ذلك الوعد ، بالمقارنة مع تلك التي نسبت اليه ، أو فهمت ضمنا منه ، عند صدوره .

اما الزعماء الفلسطينيون من ابناء العائلات الكبيرة والوجهاء والتجار وبعض المثقفين ، فلم يقدروا ، كما يبدو ، عمق المتغيرات الدولية التي نشأت اثر انتهاء الحرب العالمية ، وراحوا يتحدثون عن حق تقرير المصير والاستقلال والوحدة العربية ، في وقت لم يكن فيه احد على استعداد لسماعهم من جهة ، ولم يكن لديهم ، ولو نزر يسير ، من القوة الضرورية لتحقيق هذه المطالب ، او بعضها ، من جهة اخرى . ومن ناحية ثانية ، لم يكن باستطاعة الشعب